

القوي

ولله الأسماء الحسنى فاعوذ بها

الثري المغرور



١ - مرَّ رجلٌ بجماعةٍ يجلسون ويسمعون إلى كبيرهم ، وحين رأى كبيرهم الرجلَ توقَّف عن الحديث وقال في ذهشة : لا حول ولا قوَّة إلا بالله ! كان الرجلُ يرتدى ملابس رثة ، ويحمل من يده زاده ، ويدلُّ مظهرةً على فقره الشديد .



٢ - اقْرَبَ الرَّجُلُ مِنْ شَجَرَةٍ ، فَجَلَسَ تَحْتَهَا وَأَخْرَجَ قِطْعَةً مِنْ
الْخُبْزِ وَرَاحَ يَأْكُلُهَا . فَجَاءَ كَثِيرٌ مِنَ الْجَمَاعَةِ مِنْ مَكَانِهِ ، وَذَهَبَ إِلَى الرَّجُلِ
وَسَأَلَهُ فِي لُطْفٍ : أَلَسْتَ ضَرْغَامَ بْنِ مَالِكٍ .. قَاطِعَةُ الرَّجُلِ قَبْلَ أَنْ
يُكْمَلَ وَقَالَ : أَنَا عَبْدُ الْقَوَى .



٣ - قال كبير الجماعة : تفضل عندنا نَحِينْ ضيافتك .
قال الرجل وهو يتَهَضُّ ويَحْمِلُ زادَه : جزاك الله خيراً يا أخى .
قال ذلك وذهب لحاله .. فأسرع كبير الجماعة خلفه وقدّم له بعض
المال فآخذه شاكراً ، وصارَ في طريقه مُتَعِدّاً .



٤ - عندما عادَ كبيرُ الجماعةِ إلى أصحابه ، سأله عن أمرِ هذا
الرَّجُل ، فقال لهم : إنَّ له قِصَّةً فيها مَوْعِظَةٌ لِلنَّاسِ .. فطلبوا منه أن
يُحكِّيها لهم . فقال لهم :



٥ - كان هناك تاجر ذو سلطان ومال ، راح يَطْلُسُ بالضعفاء حتى أصبح الناس يخافونه ، ويعمل التجار حسابَه ، وكان دائما يتباهى بقوة نفوذه .



٦ - ولو كان هذا التاجر الغني يخشى الله يا أصحابي ، ما فعل ما فعله ، فالقوة لله وحده ، هو القوي - سبحانه وتعالى - ولا أحد أقوى إلا بقوة الله ، ولا أحد يستطيع أن يقضي شيئاً أو يفعل شيئاً إلا بقوة الله . فالله منحنا القوة ، وأعطانا السيطرة عليها في الحياة الدنيا فقط .



٧ - واللّه - سبحانه وتعالى - يا أصحابي ، هو وحده القادرُ على
أن يُبدّل الضعف إلى قوّة ، وأن يبدّل القوّة إلى ضعف ، وليس هذا
في قدرة أحدٍ إلّا اللّه . وهذا هو ما جرى لصاحبنا ، فقد بدّل اللّه
قوّته إلى ضعف .



٨ - قال أحدهم : وكيف جرى ذلك يا شيخنا ؟ قال كبيرهم :
خرجت قافلة بتجارته يوما ، وكانت أكبر قافلة تراها عيني ، وقد
مررت بنا هنا في طريقها إلى بلاد الشام .



٩ - وبينما القافلة في الطريق ، هبَّتْ رِيحٌ عاصِفَةٌ اطاحتْ بِكُلِّ شَيْءٍ ، فَرَقَّتْ الْجَمَالَ بِمَا تَحْمِلُهُ مِنْ بَضَائِعَ وَأَمْوَالٍ . فَلَمَّا هَدَّتِ الْعَاصِفَةُ لَمْ يُعَثِّرْ لِلْقَافِلَةِ عَلَى أَثَرٍ ، وَغَرَّ عَلَى رِجَالِ الْقَافِلَةِ فِي حَالَةِ يُرْتَلَى لَهَا .



١٠ - تأثر التاجر الغني بما أصابه ، ولكنه لم يرجع عن غروده ،
وتظاهر بقوته رغم ما أصابه . وخرجت له قافلة أخرى في تجارة ،
وقد طلب من قائدها أن يتبعه عن الطريق المألوفة ، التي هاجمت
الريح فيها قافلته .



١١ - سارت القافلة في طريق غير مُعَاذَة ، وغير مُعْلُوفَة
عواقبها . ولجأة هبت مرة ثانية ريحٌ عاصِفَةٌ أطاحت بكلِّ شيء ،
وفرقت الجمال بما تحمله من بضائع وأموال . وعلم التاجر بما
جرى فأصابه الحزن والمرص .



١٢ - خَيْرَ التَّاجِرِ كُلُّ ثَرَوِيٍّ حَتَّى أَصْبَحَ فَقِيرًا مُعْدِمًا ، فَسَمِيَ
نَفْسَهُ عَبْدَ الْقَوَى ، اغْتِرَافًا بِقُوَّةِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَأَصْبَحَ
هَالِمًا عَلَى وَجْهِهِ ، يَجُوبُ الْبِلَادَ وَالْقُرَى لَا يَحْمِلُ إِلَّا زَادَهُ ،
وَيَطْلُبُ الْمَغْفِرَةَ مِنَ اللَّهِ .



١٣ - هذه هي قصة صاحبنا يا أصدقائي . فمهما كان الإنسان قوياً بصحته أو بماله أو نفوذه ، لا يقدر أن يُقْلِبَ من قُوَّةِ الله .. فإن أراد الله بأحدٍ سوءاً .. لا يقدر بقوته أن يدفع هذا السوء عن نفسه ، ذلك أنه لا يوجد مخلوقٌ لله ، يقدر على أن يُقْلِبَ من قُوَّةِ الله .



١٤ - قالت الجماعة : سُبحان الله ، لا إله إلا هو . وقال
أحدُهم : كان لي جارٌ يا شيخنا يسْعولُ ذِراعَه في أذى النَّاسِ ،
فأصابَ الله ذِراعَه بالمرض . قال كبيرُهم : لو كانت هذه القُوَّة
ذاتِيَّةً ، ما استطاع أحدٌ أن يسلُبها ، ولكنَّها قُوَّة من الله - سُبحانه
وتعالى - يُعطِيها لك إذا أراد أو يسلُبها منك . وهكذا فإنَّ القُوَّة في
هذا الكون كُلِّه هي لله جميعا .



١٥ - قال أحدُهم : ما أجملَ حديثنا اليوم ، والله لو تحدثنا كلُّ يومٍ في مثلِ هذا ما وجدنا حديثاً أفضلَ منه . وقال آخر : لنجعل حديثنا غداً إن شاء الله عن اسمٍ من أسماءِ اللهِ الحُسنى . قال كبيرُهم : وهو كذلك ، فلا أحبُّ إلى من الحديث عن اللهِ - سبحانه وتعالى - .

